216875 ـ إذا قرأ القرآن : هل يخصص لكل قراءة مقصدا ، أم تكفيه نية واحدة لجميع القصود ؟

السؤال

عندما أنوي قراءة القرآن مثلاً ، هل تكفي نية القراءة لنيل الأجر والشفاء والهداية ، .. الخ من فوائد قراءة القرآن ؟ أم لابد أن أخصص النية ؛ بأن أنوي في قراءتي هذه الليلة طلب الشفاء مثلاً ، وفي الليلة الأخرى طلب الأجر .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

المشروع في كل عبادة يعملها العبد أن ينوي بها وجه الله تعالى .
فإذا أراد بعبادته الدنيا ، ولم تخطر الآخرة له على بال : لم يصح عمله ، ولم يقبل منه .
أما إذا عمل العمل وأراد به حسنة الدنيا والآخرة ، فلا حرج عليه في ذلك .
انظر جواب السؤال رقم : (183713) .

فمن قرأ القرآن يقصد بذلك ـ القصد الأول ـ وجه الله تعالى ، ثم جمع إلى ذلك إرادة الشفاء ، أو زوال الكرب ، وغير ذلك من حسنات الدنيا : فلا حرج عليه .
ولو جمع القصود كلها في نيته ، كأن يقرأ القرآن يرجو به ثواب الآخرة ، وهداية القلب ، والعافية من المرض ، وزوال الكرب والهم ، فلا حرج عليه في ذلك .

أما أن يقصد بعمل الطاعات : شيئا من مصالح الدنيا وثمرتها فقط ، غير ملتفت إلى ثواب الأخر ، وما في عمله من المصالح الدينية : فهذا غير مشروع .
قال ابن كثير رحمه الله :
" مَنْ عَمِلَ صَالَحَا الْتِمَاسَ الدُّنْيَا ، صَوْمًا أَوْ صَلَاةً أَوْ تهجدا بالليل ، لا يَعْمَلُهُ إِلَّا الْتِمَاسَ الدُّنْيَا ، يَقُولُ اللَّهُ : أُوَفِّيهِ الَّذِي الْتَمَسَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَثَابَةِ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ الْتِمَاسَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " انتهى .
"تفسير ابن كثير" (4/ 310-311) .
وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
" بعض الناس عندما يتكلمون على فوائد العبادات : يحولونها إلى فوائد دنيوية ؛ فمثلا يقولون في الصلاة رياضة وإفادة

للأعصاب ، وفي الصيام فائدة لإزالة الفضلات وترتيب الوجبات ، والمفروض ألا تجعل الفوائد الدنيوية هي الأصل ؛ لأن ذلك يؤدي إلى إضعاف الإخلاص ، والغفلة عن إرادة الآخرة ، ولذلك بين الله تعالى في كتابه حكمة الصوم ـ مثلا أنه سبب للتقوى ، فالفوائد الدينية هي الأصل ، والدنيوية ثانوية " انتهى .

"مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (2 / 209) .

وقد سئل الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله :

إذا عمل العامل عملاً ابتغى به ثواب الله تعالى في الدنيا ، مثل حصول طول العمر بصلة الرحم ، وسعة الرزق ، ولم يرد ثواب الآخرة ، ولكنه أيضاً لم يرد ثواب المخلوقين ، فهل يعد هنا من الشرك ، وهل له ثواب في الآخرة ؟

فأجاب :

" من عمل عملاً ، مما هو عبادة يراد به وجه الله ، وليست له رغبة في الآخرة ، وإنما رغبته ومقصوده ونيته الدنيا ، فإن ذلك من الشرك .

يجب أن تكون أعماله مقصودة بها وجه الله ، ويريد بذلك رضاه والفوز بالجنة، وإذا كان هناك شيء من أمور الدنيا فيجب أن يكون تبعاً ، فإذا كان تبعاً فلا يضره ؛ لأن الله تعالى أخبرنا أن الصحابة الذين قاتلوا يوم أحد : كان منهم من يريد الدنيا ، ولكن الباعث على القتال والخروج هو إعلاء كلمة الله ونصر دينه ، والدفاع عنه ، ولا يمنع من هذا كونهم يريدون المغنم تبعا ، ليس مقصوداً في الأصل ، ولا هو الباعث على العمل الصالح ، وإذا كان الإنسان يصل الرحم لأنه يمتثل أمر الله ، ويلاحظ مع هذا أنه يكون فيه زيادة عمر : فلا بأس بهذا " انتهى .

http://www.saaid.net/leqa/23.htm?print_it=1

والحاصل :

أن المشروع في مثل هذه العبادات : أن يكون القصد الأول لصاحبها : إرادة الله والدار الآخرة ، وفي معنى ذلك طلب الهداية والاستقامة ، ولا حرج على العبد أن يقصد مع ذلك ـ تبعا ـ طلب الشفاء والعافية وزوال الكرب والهم وغير ذلك من حسنات الدنيا .

ثم إن من فعل ذلك : لا يحتاج أن يجعل لكل قراءة قصدا ، بل الصورة المذكورة : أن يجعل قراءة هذا اليوم مثلا ، أو هذه الليلة بنية كذا، وقراءة الغد بنية كذا ، وهكذا: لا يظهر لنا مشروعيتها ، ولا نعلم لها أصلا ، وإنما تكفيه نية واحدة ، يجمع فيها جميع مطالبه ، إن شاء ، ولا حرج في تخصيص عمله ببعض المقاصد الشرعية الصحيحة ، وتكون المقاصد الدنيوية الصحيحة : تبعا لها .

راجع للفائدة جواب السؤال رقم : (128239) .

والله تعالى أعلم .